

مختار في حقائق العرب

الاندلس *

ان الحوادث الجارية في اسبانيا ، والثورة التي قامت في البرتغال فقلبت الملكية واحلت محلها الجمهورية ، انفتت الابصار الى تلك الانحاء فاحببنا ان نخصص هذا الباب من المجلة بتلك البلاد وهي معروفة عند العرب بالاندلس ، وقد سادوا فيها مدة طويلة . وذكرها يثلاً كتبهم

قال ابو عبيد البكري في وصفها :

« الاندلس شامية في طيها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وزكائها ، اهوازية في عظم جبالها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سهولها »

وقال احد الشعراء

يا اهل اندلس لله دركم ماء وظل واشجار ونهار
ماجنة الخلد الا في دياركم ولو تخبرت هذا كنت اختار
لا تختشوا ان تروا من بعدها سقراً فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد فتح العرب الاندلس على يد طارق وظيف ومولاهما الامير موسى بن نصير وكان ذلك سنة ٧١١ م

قال ابن بشكوال في تاريخه (نقلاً عن فتح الطيب)

والى طارق ينسب جبل طارق الذي يعرفه العامة بجبل الفتح في قبلة الجزيرة الخضراء . . . واحتل طارق بالجبل المنسوب اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنين وتسعين في ١٢ الفاً . . . وخرج من

الجبل واقتحم بسيط البلد شائناً للغارة ، واصاب عجزاً من الجزيرة فقالت له في بعض قولها انه كان لها زوج عالم بالحدثان ، فكان يحدثهم عن امير سيدخل الى بلدهم هذا ، فيغلب عليه . ويصف من نعته انه ضخم الهامة — وانت كذلك — ومنها ان في كتفه شامة عليها شعر ، فان كانت فيك فانت هو . . . فكشف ثوبه فاذا بالشامة في كتفه على ما ذكرت ، فاستبشر بذلك ومن معه . . . »

وقد دونت العرب في كتبها الخطبة التي القاها طارق بن زياد لما بلغه دنو رديغ — اولدريغ كما يسميه العرب — وهي من ابلغ ما خطب به قائد امام جنوده ، قال وكان على ما يروى قد أحرق المراكب التي أقلت عساكره لثلاث تحذيرهم النفس بالعودة الى الاوطان :

« ايها الناس ، اين المفر ؟ البحر من ورائكم ، والعدو من امامكم ، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر . واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللثام . وقد استقبلكم عدوكم بجيشه . واسلحته واقواته موفورة ، وانتم لا وزر لكم إلا سيوفكم ، ولا اقوات إلا ما تستخلصونه من ايدي عدوكم ، وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم امراً ، ذهب ربحكم وتموضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم ^(١) . فادفموا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذا الطاغية . فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان اتهاز الفرصة فيه لممكن ان سمحتم لانفسكم بالموت . واني لم احذركم امراً انا عنه بنجوة ، ولا حملتكم على خطة ارضص

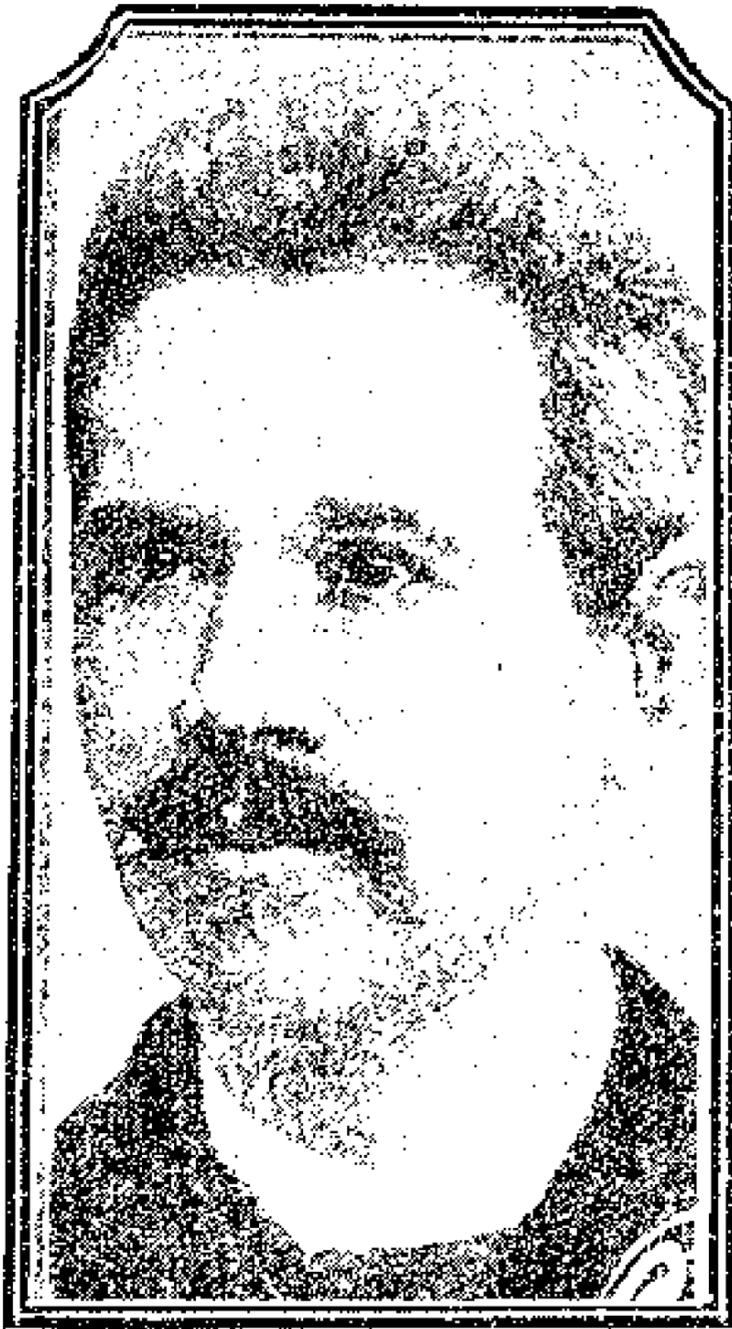
(١) بمثل هذا المعنى خاطب بونابرت جنوده في سهول ايطاليا

متاع فيها النفوس . ابدأ بنفسي . واعلموا انكم ان صبرتم على الأشق قليلاً ، استمتعتم بالأرفه الالذ طويلاً ، فلا ترغبوا بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه باوفر من حظي . وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الخيرات العميمة . . . وقد استخبكم الوليد بن عبد الملك امير المؤمنين من الابطال عرباناً ورضيكم للملك هذه الجزيرة اصهاراً واختاناً ، ثقة منه بارتياحكم للطعان ، واستماحكم بمجالدة الابطال والفرسان . . . والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين . . . واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه ، واني عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طائفة القوم لذريق فقاتله ان شاء الله . . . فاحملوا معي ، فان هلكت بعده فقد كفيتهم امره وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه ، واكتفوا الهم من فتح هذه الجزيرة بقتله . . . »

وظلت الاندلس تحت سيادة العرب ثمانية قرون (٧١١ الى ١٤٩٢) فتغلب عليهم الملك فردينان . ولما خرجت الاندلس من يد العرب قال ابو البقاء صالح بن شريف الرندي قصيدته المشهورة ، منها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان	فلا يُغرُّ بطيب العيش انسان
دهى الجزيرة امرٌ لا عزاء له	هوى له احدٌ وانهد ثهلان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية	واين شاطبة أم اين جيات
واين قرطبة دار العلوم فكم	من عالم قد بما فيها له شان
واين حمص وما تحويه من نزه	ونهرها العذب فياض وملان
... تلك المصيبة انست ما تقدمها	وما لها مع طول الدهر نسيان

يا راكين عتاق الخيل ضامرة
وراعمين وراء البحر في دعة
أعندكم نبأ عن اهل اندلس
كأنها في مجال السبق عقبان
لهم باوطانهم عز وسلطان
فقد سرى بحديث القوم ركبان



تيوفيل براغا

رئيس الجمهورية البرتغالية

كان من اساتذة الفلسفة وعلم الاجتماع ، وله في هذه المواضيع تأليف كثيرة
وهو الآن في الثامنة والستين من عمره . ومن اعزّ اماني براغا ضم اسبانيا والبرتغال
تحت راية الجمهورية